



تطوير البنيان غير كاف



مناطق تفتقد للخدمات والبنية التحتية



رفض قطعي لمفادرة هذه الأعشاش

المناطق الجديدة عرضة للتحويل بمرور الوقت إلى مناطق عشوائية من جديد. ولفتت إلى ضرورة مراعاة عدم نقل السكان من مناطق في قلب العاصمة مثلا إلى أخرى بعيدة عن العمران السكني، حيث سيضطر السكان أنهم في معزل، ويعيدون محاكاة أنماط معيشتهم القديمة نفسها.

وحتى الآن، لازالت تلك التحولات قيد الاختبار، ففي عزبة الهجانة مثلا، تبرز تحذيرات من العناية بالبنيان دون البشر، حيث يتسلل هؤلاء البشر لممارسة أفعالهم نفسها خارج نطاق المدن المنقمة، وهو ما يحدث في عزبة الهجانة.

مع أهمية خطوة توفير المرافق والبنية الملائمة لسكان المناطق العشوائية، وتؤكد على أن إحداث طفرة سلوكية يتطلب برامج تاهيل وتوفير بيئات عمل مناسبة جنبا إلى جنب مع تدشين المدن الجديدة أو تطوير تلك المناطق.

وأشارت منصور في حديثها لـ"العرب"، إلى أن البشر هم صانعو البيئة، الأمر لم يعد محض مناطق عشوائية بل ثقافة عشوائية، لذلك فإن نقل السكان من منطقة غير مؤهلة إلى منطقة مؤهلة دون الالتفات إلى تاهيلهم أنفسهم، أو تخليصهم من الأنماط والسلوكيات السلبية وتوفير العناصر اللازمة لذلك، من الأمور التي تجعل تلك

وأشار عبده لـ"العرب"، "لقد ولدت في تلك المنطقة، عملي فيها، وشهرتي في تصليح السيارات، ماذا سأفعل في منطقة جديدة، وإذا منحوني شقة فمن يمنحني صيتي الذائع بين السكان". وأكد أنه لن يترك العزبة حتى إذا اضطر أن يسكن الرصيف، لافتا إلى أن منزله لم يدخل بعد ضمن المنازل المعنية بالهدم، لكن المنزل المجاور له دخل فيها، أي أن ما يعتبره خطرا بات "قريبا منه".

الحاجة لتأهيل البشر

يختلف أساتذة علم الاجتماع حول إمكانية القضاء على العشوائيات بمجرد نقل سكانها من بيئاتهم غير المؤهلة إلى بيئات نظيفة، ففيما يرى البعض أن ذلك كفيل بإحداث التغيير تلقائيا، يعتبر فريق آخر أن الأمر يتجاوز البيئة العشوائية إلى الثقافة العشوائية التي باتت راسخة عند قطاع كبير، ما يعني الحاجة إلى تاهيل البشر وإلا تحولت المناطق الجديدة مع الوقت إلى بؤر عشوائية جديدة.

وأوضحت خضر أن طبيعة البيئة المحيطة بالأهالي كقضية بتغيير سلوكهم، فالطفل بدلا من أن يفتح عيناه على أكوام من القمامة أو ينشأ في ظل غياب للخدمات، يجد مناطق مجهزة واللوان زاهية ومدارس قريبة، ومساحات خضراء، وكل ذلك من شأنه أن يعدل من سلوكيات أهالي تلك المناطق.

وأضافت أنها ذهبت بنفسها ضمن مجموعة من الأساتذة في جولة داخل مدينة الأسمرات والتي خصصت لنقل أهالي سكان منطقة "تل العناكب" (سابقا) في قلب القاهرة، وكانت عشوائية، إلى المدينة الجديدة في حي المقطم، وهو منطقة مرتفعة قريبة من وسط القاهرة، والتي شيدتها الدولة لهم. وأبدت خضر اندهاشها بما يحدث من نقلات لم تشهداها البلاد من قبل، لافتة إلى أن أساتذة علم الاجتماع خلال أبحاثهم منذ 20 عاما عن ظاهرة العشوائيات كتبوا أنها تحتاج إلى "ميزانية حرب" لمعالجتها، لذلك فإن ما يحدث في مصر قفزة.

وتتفق أساتذة علم الاجتماع في جامعة بنها الدكتور هالة منصور،

تطوير العشوائيات في مصر يتجاوز المباني إلى قاطنيتها

أهالي عزبة الهجانة يرفضون الانتقال من الحي المهمش

تكتظ العاصمة المصرية وضواحيها بمناطق سكنية تفتقد إلى الخدمات والبنية التحتية، وتمثل بيئات خصبة لأعمال غير قانونية، مما جعلها لا تبدو أماكن عشوائية فحسب بل وتضم ثقافات عشوائية، وهذا ما يقف في طريق خطط الحكومة المصرية لنقل سكان هذه المناطق الموحشة إلى أخرى متحضرة، وهو ما يشكل في الوقت الراهن تحديا أمام تطوير منطقة عزبة الهجانة، الواقعة على أطراف القاهرة.

وحول أعمال التطوير وأعمال الأهالي فيها، وهل يشعرون أنهم باتوا مرتبطين أخيرا من قبل الحكومة، قالت الخسنية أم زهران "اليتم لا يرونا، هذا المنزل شيدته أنا وزوجي بعد عشاء وتعب عشرين عاما، وهي مدة إقامتي في المنطقة، من قبل لم يكن يطل على الشارع الرئيسي كما الآن، كان أمامه منزل تم هدمه، وحاليا منزلنا في مواجهة العراء وانتظار أن تشملنا الإزالة". ولم يدخل منزل أم زهران بعد ضمن المنازل التي ستتم إزالتها لتوسعة الطريق، غير أن المنزل المجاور ضمنها ولذلك صارت لديها قناعة أن منزلها سيهدم أيضا.

وأشارت إلى أنها ستصبح مطالبة هي وعائلتها بتسديد مبالغ مالية كل شهر نظير الشقة الجديدة التي لم يطلبوها، فيما لا تملك مصدر رزق ثابت، وهذه معضلة بالنسبة لها، بخلاف أنها لا ترغب في ترك المنطقة التي تزوجت فيها نجلتها الأولى، وتستعد لرفاق الثانية، والتي شب فيها الأبناء الثلاثة.

لا زالت التحولات حتى

الآن قيد الاختبار، ففي

عزبة الهجانة مثلا، تبرز

تحذيرات من العناية

بالبنيان دون البشر

وتتبع الحكومة المصرية نظاما في التوزيع، حيث تمنح الأهالي شققا بديلة تقدر قيمتها في المتوسط بـ300 ألف جنيه مصري (نحو 20 ألف دولار)، وبها كافة المرافق، على أن يسدد المستفيد الفارق بين قيمة شقته التي تقدرها الحكومة والمنزل الجديد بمتوسط 40 ألف جنيه للغرفة (حوالي 2500 دولار)، على أقساط، أما من كان يستأجر وحدته نظير مبلغ كل شهر، فيمنح شقة نظير إيجار شهري، وبحسب ما يتناقله الأهالي يتراوح بين 400 إلى 700 جنيه شهريا.

ولا تعد أم زهران، الوحيدة التي لا ترغب في ترك منطقتها حتى تسكن أخرى أفضل، إذ يشاركها الرغبة نفسها الشباب الثلاثيني محمد عبده والشهير بـ"بطارية" ويعمل ميكانيكي.

وقالت إحدى السيدات لـ"العرب" "لقد سئمت، لا نستطيع التحرك بحرية، والفتيات لا يامن المرور إلى جوارهم، ونخشى أن ننقل إلى المناطق الجديدة فنجدهم هناك كما هنا".

وأضاف ابنها "دوريات الشرطة تمر من وقت إلى آخر، لكن قبل وصولها يتفرقون بين الطرقات الضيقة، وبمجرد المرور يعودون من جديد".

ومع إتمام أعمال التطوير، والتي يفترض أن تشمل ضمن الخطة ناقطا أمنية للشرطة والجيش، فإن تلك المنطقة لن تصبح مواتية لهؤلاء، أو على أقل تقدير ذلك الشارع تحديدا الذي شهد التطوير، غير أن ذلك لا يجيب عن التساؤل الأبرز فيما تجري تلك المحاولات الرسمية للقضاء على العشوائيات، حول إمكانية القفز عليها بنقل قاطنيتها من منطقة غير مؤهلة إلى أخرى مؤهلة ومنمقة؟

زار الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي منطقة عزبة الهجانة العشوائية مؤخرا، ووقف عند مدخلها، بالقرب من أحد الطرق التي تمهد لربط العزبة بمدينة الشروق الفارحة في شمال شرق القاهرة، ونقلت وسائل الإعلام الرسمية الحدث، مؤكدة أن الدولة تسعى لانتقال أهالي تلك المنطقة من وضعيتهم الحالية إلى حالة أفضل.

ولا يعد توفير مساكن بديلة للعدد الضخم الذي يقطن هذه النوعية من المناطق (نحو 3 ملايين نسمة) يسيرا أو ممكنا في ظل مشاريع عدة تغذيها الدولة بالتزامن، لذلك قررت الحكومة تطوير منطقة عزبة الهجانة بتوسعة بعض الشوارع، وإزالة عشش قاطنيتها، ومنح أهاليها مساكن لائقة في مدن جديدة، بالإضافة إلى تحسين البنية التحتية من كهرباء ومياه وغيرها، لباقي سكان المنطقة.

وكانت العشش هناك عبارة عن غرف سكنية من دور واحد، تم تشييدها دون تصاريح، تحت خطوط الضغط الكهربائي، وبعضها كان يشترك قاطنوها في حمام واحد، يتم استعماله بالناوالة.

وقالت أساتذة علم الاجتماع في جامعة عين شمس الدكتور سامية خضر لـ"العرب"، "يُنقل الذين تهدم منازلهم إلى مناطق أفضل من حيث

رحاب علهوة
كاتبة مصرية

يتربص الخطر دائما بعزبة الهجانة، ليس بسبب أعمال الهدم والتسائعات التي تنشأ فيها، وإنما لأنها تضم منذ عقود مجموعة من الوافدين من مختلف المحافظات، من الفقراء والمهمشين، قطنوها وعمل بعضهم في جمع القمامة وبيعها لشركات إعادة التدوير، وجزء آخر عمل في تجارة المواد المخدرة أو البلطجة أو مكثوا دون عمل مقابل تنظيف زوجاتهم المنازل، بحسب الأهالي. وذاع صيت المنطقة على هذا النحو، مما جعل البعض يربط تفسير اسمها "عزبة الهجانة" بتحريف شعبي للفظ "الهجانة"، وهم اللصوص وقطاع الطرق، ومن ثم باتت المنطقة مرتبطة بالخروج من القانون.

ويعد هذا التفسير للاسم خاطئ، إذ أن الاسم مستمد من راكبي الجمال والخيول المثلثين، نسبة إلى من قدموا إليها بداية.

ممنوع الاقتراب

ارتبطت بالمنطقة ما بعد ثورة 25 يناير 2011، تهم السطو على بعض المحال الشهيرة، وإقامة لجان شعبية هدفها ليس فرض الأمن بل السيطرة. وذهب بعضهم إلى أن دخول المنطقة لغير قاطنيتها غير ممكن، إذ سيصبح صيدا سهلا بمجرد أن تطأ قدمه المنطقة. وعلى الرغم مما يحمله هذا التصور من المبالغات، غير أن جزءا منه حقيقي، إذ يتربص شبان ومراهقون، يؤكد الأهالي أنهم يعملون في تجارة المخدرات، ويتمنون زوالهم من المنطقة، واستتباب الأمن.

والخبر للسخرية أن هؤلاء بالفعل تم إخراجهم من المنطقة، فقد كانوا من قاطني العشش التي أقيمت في منتصف شارع الأسيوطي، حيث تجري الآن أعمال التطوير، لكنهم بنهبون لبيوتون في المدينة المنقمة الجديدة التي نقلوا إليها، ويأتون في الصباح إلى المنطقة التي اعتادوها، ويقفون على جانبي الطريق نفسه، ويمارسون الأفعال نفسها.

حكايات خادمت المنازل في لبنان ليست كلها مأس

وموظفيها على حد السواء، وبحق إيجابيات للبلد الخفيف أيضا. وترى أن الأجر الذي تحصل عليه يعتبر عادلا والذي يبلغ 700 دولار، بالإضافة إلى أنها تتمتع بإجازة منتظمة، مشددة على أن أصحاب عملها يعاملونها كفرد من العائلة.

ومع اشتداد الأزمة العام الماضي، قرر العشرات من أصحاب العمل إلقاء عاملات المنازل المقيمات في الشوارع، قائلين إنهم لم يعودوا قادرين على دفع أجور شهرية منخفضة تصل إلى 200 دولار في كثير من الأحيان.

وانتشرت تقارير عن المعاملة اللاإنسانية والانتهاكات المروعة في ظل نظام التوظيف بالكفالة في البلاد، والذي شبهته جماعات حقوقية بالعبودية الحديثة، في جميع أنحاء العالم. وكان لبنان بدأ منذ مايو الماضي تسخير رحلات "عودة طوعية" للعمال الأجانب المتضررين جراء الأزمة إلى بلدانهم بالتنسيق مع السفارات. ونقلت أولى الرحلات رعايا إثيوبيين ومصريين.

وبدأت باريون بنشر مقاطع فيديو في بداية الإغلاق الأول في لبنان في مارس الماضي لأنها اضطرت لقضاء أيام إجازتها في المنزل.

وكانت فيديوها باريون متنوعة قدمت في بعضها نصائح حول كيفية الحفاظ على الإيجابية والرخص وضعن الخبز. ومع مرور الوقت، بدأت العاملة الفلبينية في التعليق على نمط الحياة الذي ينطوي عليه عمل التدبير المنزلي، أو صعوبات المواعدة كعاملة منزلية.

وفي أحد المقاطع، تظهر وفي يدها راتبتها قبل أن تخصص نصيب الأسد لإرساله إلى عائلتها، مع الاحتفاظ بالقبيل التنقي لخصصاتها ومدخراتها الشهرية. وفي مقطع آخر، تقوم بجولة في أماكن معيشتها المتواضعة تظهر سيريرها وأحذيتها المكسدة في الصناديق ومذبحا صغيرا مزينا بصور قديسين لبنانيين.

وكانت التعليقات التي تندف على منشورات باريون جليا من اللبنانيين إيجابية للغاية، وقالت إن الوفاء حفز الطيبة تجاه العمال المهاجرين المتضررين.

ويعتبر مزيبا بصور قديسين لبنانيين. وكانت التعليقات التي تندف على منشورات باريون جليا من اللبنانيين إيجابية للغاية، وقالت إن الوفاء حفز الطيبة تجاه العمال المهاجرين المتضررين.

وفي عام 2020، تكررت ظاهرة تسريح الخادمت أو إعادتهن إلى المكاتب التي استقدمتهن مع العجز عن دفع رواتبهن حتى بالعملة المحلية، خاصة بعد فقدان عشرات الآلاف من اللبنانيين عملهم أو لجزء من رواتبهم.

وتأمل باريون في منح صوت لعمالات المنازل في لبنان اللاتي يتعرضن للإهمال في كثير من الأحيان وإلقاء نظرة تضي

في عام 2020، تكررت ظاهرة تسريح الخادمت أو إعادتهن إلى المكاتب التي استقدمتهن مع العجز عن دفع رواتبهن حتى بالعملة المحلية، خاصة بعد فقدان عشرات الآلاف من اللبنانيين عملهم أو لجزء من رواتبهم.

وتأمل باريون في منح صوت لعمالات المنازل في لبنان اللاتي يتعرضن للإهمال في كثير من الأحيان وإلقاء نظرة تضي

بيروت - لا يوجد شيء لا تعرفه راكيل باريون عن اللبنانيين اللذين ترعاها منذ أن كانت طفلة، لكن هذه العاملة الفلبينية قررت ذات يوم اختبار مدى معرفتها بها.

وتفاجأت باريون، البالغة من العمر 39 سنة، عندما ذكر أحدكم تاريخ عيد ميلادها، كما أن كليهما كانا يعرفان لونهما وطعامهما المفضلين.

وتكافح العديد من العائلات في جميع أنحاء الشرق الأوسط وخارجه للإجابة على مثل هذه الأسئلة المتعلقة بالعمال المقيمين الذين يقومون على خدمتهم من طبخ وتنظيف إلى جانب الاهتمام بأطفال.

ويعد سؤال باريون ضمن سلسلة من التجارب التي روتها عبر تطبيق "تيك توك"، وكانت تحمل علامات إيجابية حول وضع الخادمت الأجنيات في لبنان، حيث كانت هذه العاملة الفلبينية تقوم بنشر مقاطع فيديو بشكل يومي، وهو ما حصل على امتداد سنة كاملة أكثر من 600 ألف إعجاب.

وتسلط مثل هذه القصص الإيجابية النادرة الأضواء على معاملة مختلفة تحظى بها عاملات المنازل المهاجرات في لبنان، لاسيما بعد ما نشر عن حالات سوء معاملة ارتبطت بهن بسبب الأزمة الاقتصادية وجائحة فيروس كورونا.

ترحيل الخادمت ليس الحل الوحيد

